تفسيرروح المعانى للآلوسي ومنهجه

الدكتور الحافظ عبدالرحيم* صدف رحمن**

Abstract:

The study of the book "Ruhul Ma'ani" written by Al-Imam Shahab-ud-Din Al-Aalusi and his methodology occupies a significant place in Tafseer Literature. It is considered to be comprehensive of the past Tafseer Literature. It consists of Islamic and Arabic exegesis likewise Hadith, jurisprudence, theology, rhetoric, syntax and poetry etc.

The writer brings hundreds of references, citations and quotations from the original book of Islamic and Arabic literature with comparison among them along with arguments of or refutation that enhances its value. He frequently refers to the scholars of the past and sometimes does quote long paragraphs without referring the origins. However his authenticity is beyond doubt and all information supplied in the Tafseer is reliable.

This article consists footnote according to the principles and norms of modern research methodology, biography of writer and introduction of his books.

تمهيد

من الواضح أن تفسير الآلوسي من التفاسير القيمة أنه يحتفل التراث الإسلامي العربي بما فيه من علوم و فنون و معارف كالتفسير، والحديث، والمنطق، واللغة وفروعها والعقائد، والفلسفة، والكلام، والفلک وغيرها من المعارف الإنسانية، لأن المؤلف قد أورد فيه شواهد كثيرة من دواوين الشعر، وأمهات الكتب فى العلوم العربية والإسلامية، وبالإضافة إلٰى أن هذا التراث الفخم له دور كبير فى تطوير الأدب العربي الإسلامي وهذا التفسير مجمع التفاسير، يجمع فيه الآراء وينسق فيه الأفكار مقارناً مرجحاً، مفنداً أنه أراد أن يجمع المناهج المختلفة فى منهج واحد، وقد بذل مجهوده حتٰى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية فهو جامع كل ما سبقه من التفاسير حينما ينقل من الكتب السابقة يشير أحياناً

* الأستاذ المشارک بقسم اللغة العربية/جامعة بهاء الدين زكريا ملتان- باكستان

* ماجستير الفلسفة في اللغة العربية/جامعة بهاء الدين زكريا ملتان- باكستان

إليها ويذكر أحياناً العبارة الطويلة بدون ذكر مصدرها، قبل أن نعرف هذا التفسير نقدم هنا نبذة عن حياة المؤلف.

ترجمة العلامة الآلوسي

هو أبوالثناء محمود بن عبدالله الآلوسي البغدادي الحسني والحسيني.(١)

تنتسب أسرة الآلوسي إلى "آلوس" وهي بلدة تقوم على جزيرة صغيرة في نهرالفرات تابعة لناحية الحديثة في لواء الديلم. (٢) والآلوسيون سادة أشراف وهم على ثبوت نسبهم – من أبعد الناس عن التفاخر بالأنساب.

ولادته:

ولدالشيخ الآلوسي قبل ظهرالجمعة رابع عشر من شعبان وذلک سنة سبع عشرة بعدالمأتين والألف من هجرة النبي ﷺ في جانب الكرخ من بغداد.(٣)

ثقافته:

بدأ العلامة الآلوسي منذ صغر سنه يحفظ القرآن الكريم، وما أن بلغ الخامسة من عمره حتى ظهرت عليه علامات الذكاء فبدأ يحفظ المتون في الكتاب كما حصل طرفاً جليلاً من فقه الحنفية والشافعية، وأحاط خبراً ببعض الرسائل المنطقية والكتب الحديثية، وأتم دروسه على كثير من علماء عصره. (٤) وكان كثيرا ما ينشد:

سهري لتنقيح العلوم الذلى ـه

من وصل غانية وطيب عناق (٥)

خدماته:

واشتغل بالتدريس وهو ابن ١٣ سنة، درس و وعظ وأفتى للحنفية في بغداد وأكثر من إملاء الخطب والرسائل والفتاوى. (٦)

أساتذته:

أخذالعلامة الآلوسي العلم من فحول العلماء وعلى رأسهم:

- الشيخ ضياء الدين خالد النقشبندي
- الشيخ علي السويدي
- علاء الدين علي آفندي الموصلي
- السيد عبدالله آفندي
- الشيخ عبدالعزيز آفندي سوّاف زاده (٧)

تلاميذه:

قد تلمّذ على يده المباركة عدد كبير من التلامذة ومن أهمّهم:

- السيّد بهاء الدين عبدالله آفندي.
- السيد سعدالدين عبدالباقي.
- السيد خيرالدين نعمان.
- السيد نجم الدين محمد آفندي.
- السيد مجدالدين أحمد شاكر. (٨)

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة من أهمّها: (٩)

(١) روح المعاني.

(٢) غرائب الاغتراب ونزهة الألباب.

(٣) أنباء الأبناء.

(٤) نشوة الشمول في الذهاب إلى إسلامبول.

(٥) نشوة المدام في العودة إلى دارالسلام.

(٦) التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان.

(٧) حاشية على شرح القطر.

(٨) حواشي على عبدالحكيم حاشية الشمسية.

(٩) حواشي على مير أبي الفتح في الآداب.

(١٠) الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية.

(١١) سفرة الزاد في سفرة الجهاد.

عصرالعلامة الآلوسي

الأوضاع السياسية:

وفي سنة ٩٤١ھ دخل العراق في حكم الخلافة العثمانية وبهذا قسم إلى خمسة محافظات وهي محافظة بغداد، و محافظة البصرة و محافظة الموصل ومحافظة شبرزور، ومحافظة الأحساء و عين سليمان باشا أوّل وال على العراق. (١٠)

ولكن المماليک حاولوا بشتى الطرق والوسائل أن تكون لهم السيادة رغم المفوذ العثماني ولذلک اشتدالصراع السياسي وطفت على السطح المشاحنات والمكائد، حيث كثرالظلم والعدوان وانتشر الفساد في مختلف أجهزة الحكم. (١١)

فكثيرًا ما كانت أموال الشعب المطحون تصادر من أجل تأمين رواتب الجند ودفع عجلة التسلط الحكومي، كما يلاحظ أن وتيرة الخروج على الدولة وإعلان كثير من العشائر العصيان، أصبح سمة من أهمّ سمات هذا العصر وخاصة في منطقة الفرات الأوسط، كما كانت تبرز بين الفتية والأخرى نيران ثورات عاتية ضدّالدولة ومنها ثورة أهل مدينة كربلاء وهم من الشيعة – على الوالي نجيب باشا ١٢٥٨ھ. (١٢)

وأما على المستوى الخارجي، فإن النفوذ البريطاني، ظلّ يحاول التوسع والتغلغل عن طريق إحداث القلاقل واذكاء نيران الفتن بين فئات الشعب، إذ كان المقيم البريطاني في بغداد يلعب دورًا خطيرًا في سبيل تحقيق آمال قادته، لهذا كان ينشب أحيانًا الصدام بينه وبين الوزراء كما حدث بين الوزير داؤد ١٢٣٢–١٢٤٧ھ و بين كلاديوس، فبعد ذهاب هذا الأخير إلى مناطق الأكراد والسعي الجاد لتأليبهم ضدّالدولة فما كان من الوزير إلا أن أخرجه من بغداد. (١٣)

الأنشطة الثقافية والفكرية:

تـواصلت الجهود العلمية الهادفة وخاصة مدارس بغداد والموصل و كربلاء وسامراء وشهـرزور، ونتيجة لهذه البذور الصالحة فقد برز علماء أجلاء وخاصة من آل السويدي و آل الآلوسي و آل الزهاوي. (١٤)

وأشهـر الـمـدارس فـي بغداد في مدرسة الإمام الأعظم، والمدرسة المرادية والمدرسة السـلـيـمـانية، ومـدرسة جـامـع عـلـي آفـنـدي، ومـدرسة جـامـع الوزير، والمدرسة العمرية، والـمـدرسة السويدية، و مدرسة جامع القمرية، و مدرسة جامع الخلفاء، والمدرسة القادرية. (١٥)

كما كانت هنا لک مدارس عدة في الكثير من المدن والقرى.

وأماالمكتبات العامة والخاصة، فقد كانت منتشرة في كل الحواضرالعلمية. (١٦)

كـما كان الشيوخ والعلماء يعتندون نظام الإجازات حيث تعطى للطلاب الذين أكملوا مـرحـلة دراسية مـعـينـة ويـكتبهـا الشيـخ بيـده عـلى أساس الرواية التي أخذها عن أسلافه من الـعلماء. (١٧) ويـوم تسـلـيـمهـا يـحـضـر حـفل تقديمها جمهرة من أفاضل العلماء تشجيعًا لـلـمتـفـوقيـن وحثًّا للجميع على ضرورة البذل المتواصل، في سبيل تحصيل العلم الشرعي، حتـى الـنـاحية الأدبية عـرفـت نهـضة تـجديدية رائدة قاد خطوتها شعراء، أمثال الشيخ صالح التـميمي ١١٩٠ــ١٢٦٠ه، والشيـخ عبـدالـغني جميل ١١٩٤ــ١٢٨٩ه والشيـخ محسن الـخضري ١٢٣٠ــ١٣٠٢ه، والشيـخ عبـدالبـاقي العمري ١٢٠٤ــ١٢٧٨ه، و عبـدالغفار الأخرس ١٢٢١ــ١٢٩٠ه و آخـرون غيـرهـم ممن كانت لم صولات و جولات في أغراض الشعرالمختلفة. (١٨)

التعريف بتفسير روح المعاني

هـذا التـفسيـر "روح الـمعاني في تفسيرالقرآن لمحمود الآلوسي البغدادي، أبى الثناء شهاب الدين، وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري، ويلقب بـ "الآلوسي الكبير" تمييزًا

له عن باقي العلماء الآلوسيين الذين انحدورا من هٰذه الأسرة التي اشتهر أهلها بالعلم.

"روح المعاني" من أهمّ كتب التفسير بالرأي الجائز التي لها قيمتها وأهميتها وشهرتها الواسعة بين أهل العلم الذين يعنون بالتفسير. ولكن مؤلفه جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول و بذل جهده حتى أخرجه للناس تفسيرًا جامعا نافعا.

اشتمل هذا التفسير على آراء السلف والخلف، وبيّن فيه مؤلفة أسباب النزول والمناسبة بين السور والآيات، وعرض لذكر القرائات، ويستشهد بأشعار العرب ويعتني بالآيات الكونية، والإعراب، والنحو، والمسائل الفقهية بترجيح بينها من دون تعصب لمذهب معين، ويفند أدلة الفرق الباطلة، ويتخذ موقفاً صارماً من الإسرائيليات والأخبار الكذوبة، ويعقب على كل ذلک بما تدل عليه الآيات عن طريق الإشارات المعروف بالتفسير الإشاري.

سبب التأليف:

ذكر الإمام الآلوسي في مقدمته أنه منذ عهد الصغر لم يزل متطلبا لاستكشاف سرّ كتاب اللّٰه المكتوم، مترقبا لارتشاف رحيقه المختوم، وأنه طالما فرق نومه لجمع شوارده، وفارق قومه لوصال خرائده، لا يرفل في مطارف اللهو كما يرفل أقرانه، ولا يهب نفائس الأوقات لخسائس الشهوات كما يفعل إخوانه، وبذلک وفّقه اللّٰه للوقوف على كثير من حقائقه، رحل وفير من دقائقه، وذكر أنه قبل أن يكمل سنة العشرين، شرع يدفع كثيرًا من الإشكالات التي ترد على ظاهرالنظم الكريم، ويجاهر بما لم يظفر به في كتاب من دقائق التفسير، ويعلق على ما أغلق مما لم تعلق به ظفر كل ذي ذهن خطير، وذكر أنه استفاد من علماء عصره، واقتطف من أزهارهم واقتبس من أنوارهم، وأودع علمهم صدره، وأفنى في كتابه فوائد حبره .....

ثم ذكره أنه كثيرًا ما خطر له أن يحرر كتابا يجمع فيه ما عنده من ذلک، وأنه كان يتردد في ذلک إلى أن رأى في بعض لليالي الجمعة من شهر رجب ١٢٥٢ھ أن اللّٰه جل شأنه أمره بطي السموات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والأرض، فرفع يدا إلى السماء،

وخفض الأخرى إلى مستقرالماء، ثم انتبه من نومه وهو مستعظم لرؤيته، فجعل يفتش لها عن تعبير، فرأى في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فشرع فيه الليلة السادسة عشرة من شهر شعبان من السنة المذكورة، وكان عمره إذ ذاك أربعًا وثلاثين سنة، وذلك في عهدالسلطان محمود خان بن السلطان عبدالحميد خان.

وذكر في خاتمته أنه انتهى منه ليلة الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٧هـ. (١٩)

تسمية الكتاب:

ذكر الآلوسي في مقدمته أنه لما انتهى من تأليف التفسير جعل يفكر ما اسمه؟ وبماذا يدعوه؟ فلم يظهر له اسم تهتش له الضمائر وتبتش من سماعه الخواطر، فعرض الأمر على وزيرالوزراء علي رضا باشا فسماه على الفور.

"روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني" (٢٠)

مكانته العلمية:

إن هذا التفسير – والحق يقال – قد أفرغ فيه مؤلفة وسعه، وبذل جهده حتى أخرجه للناس كتابا جامعا ونافعا. فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير فهو – كما يظهر من دراسته الرقيقة – ينقل عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان المسمى بـ البحر المحيط في التفسير، وتفسيرالكشاف للزمخشري، وتفسير أبي السعود، و تفسيرالبيضاوى، وتفسير الفخرالرازى المسمى بالتفسيرالكبير، و تفسيرالقرآن الكريم لابن العربي وغيرها من كتب التفسير المعتبرة مع دراسة نقدية مدققة وتفيد بعض الآراء و ترجيح بعضهما على بعض وفي الآخر إجراء رأيه حرّا فيهما ينقل. (٢١)

منهج المؤلف في تفسيره:

وقد ذكر في مقدمة "روح المعاني" أن سلوكه في تفسيره هذا كان أمرًا عظيمًا، وسرّاً من الأسرار غريباً فإن نهاره كان للإفتاء والتدريس، وأوّل ليلة لنادمة مستفيد وجليس،

فيكتب بأواخر الليل منه ورقات فيعطيها صباحاً لكتاب الذين وظفهم في داره فلا يكملونها تبييضا إلا في نحو عشر ساعات.

وأما منهجه العام الذي سار به في تفسيره هو كما ذكر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور في كتابه "التفسير و رجاله"، فقال: "فبهذه الثروة الواسعة من المعارف، وبالأسلوب الجامع بينها في الدراسة على الطريقة العثمانية الجريدة التي كانت قوام البيئة العلمية في بغداد، تقدم الشيخ محمود الآلوسي لتحرير تفسيره الذي جاء في تسعة مجلدات ضخمة تتألف من أكثر من خمسة آلاف صفحة مطبوعة من القالب الكبير، فسلك فيه مسلك التفسير اللغوي، يفهم أوّلاً ببيان موقع المفرد أوالمركب من جملة الكلام معتمدًا على قواعد الإعراب واستعمالات البلاغة، معتصما بانسجام المعنى وتسلسل الأغراض، ويخطط بذلك منهجه لاستخراج المعنى المراد معتمدًا على الشواهد إلا أنه يغرق إغراقا قد يسرف فيه في مسائل الاشتقاق حتى يتجاوز محل البيان إلى القواعد والمباحث، ومن البحث اللغوي ينتقل إلى المفاد معتمدًا على الأحاديث وأسباب النزول متحريًا في ذلك أكثر من الزمخشري والبيضاوي، فلا يزال يتجنب الأخبار الواهية، ويحرص على الإسناد المعتد به، وربما بنى بحوثه مع صاحب الكشاف على الاستناد إلى نقد الأسانيد، وفي تحصيل المفاد القرآني يحرص على إيراد الأنظار الأصلية والفرعية، فيناقش الاستدلالات، ويتعقب الأقوال، ويعتمد على مقابلة الرأي ممسكا في الغالب بما في تفسيرالطبرسي من محامل غير سنيد، ليناقشها بقواعد الأصول ومقتضيات التراكيب اللغوية، وآخذا على الإمام فخرالدين الرازي، تمسكه بنصرة مذهب الشافعي، فيناقش كلامه بما للفقهاء، والأصوليين من الحنفية في تلك المسائل من أنظار في ردّ حجج الشافعية، ومناقضتها، أو متجنبا طريقة الرازي في ترجيح مذهب الأشعري آخذا بترجيح مذهب السلف، وهو في كل هذه المباحث يجري في مجال واسع من الأنظار والمعارف حتى أنه كان كثيرا ما ينشد الفارسي من مثنوي جلال الدين الرومي أو من ديوان المولى جامي وكثيرا من يخوض المباحث الفلسفية أو الرياضية أوالطبيعية لمناقضة لمذاهب غيرالإسلامية معتمدًا في ذلك على أحدث ما انتهت إليه

المعارف في بيئة، ونازعا المنازع الجبية في الاستدلال." (٢٢)

مصادره:

وكما تقدم أن هذا التفسير جامع لخلاصة ما سبقه من التفاسير فهو إذا ينقل عن التفسيرالكبير للفخر الرازي يقول:

غالباً --- قال الفخرأ والرازي

وإذا ينقل عن تفسير أبي سعود يقول: قال شيخ الإسلام

وإذا ينقل عن البحر المحيط يقول:قال في البحر أو قال أبوحيان

ويقول لابن العربي: الشيخ الأكبر

وإذا ينقل عن تفسيرالبيضاوي يقول: قال القاضي

وإذا ينقل عن معالم التنزيل يقول: في المعالم

وبالإضافة إلى ذلک ينقل من كتب المعاجم واللغة والصرف والنحو والفقه مثلاً لسان العرب، والقاموس المحيط، والصحاح للجوهري، والخصائص، و معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، وشرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي وغيرها، ويذكر أحياناً اسم الكتاب وأحياناً اسم المؤلف. وأحيانًا يذكرالعبارة الطويلة بدون ذكر مصدره.

وإذ ينقل عن هٰذه الكتب ينصب نفسه حكما عدلا بينها ويجعل من نفسه نقادًا مدققًا ثم يبدئ رأيه حرا فيما ينقله، ونلاحظ كثيرا ما يعترض على ما ينقله عن البيضاوي أو عن أبى حيان أو عن غيرهما.

كما أنه كان كثيرًا يتعقب الرازي في العديد من المسائل الفقهية ويخالف الرأي فيها انتصارًا منه لمذهب الشافعي وأبى حنيفة. لكن إن استصوب رأيا بعض من ينقل عنهم انتصر له نافح عنه بكل ما أوتى بقوة. (٢٣)

خصائص التفسير

يتميز هذا الكتاب بما يلي:

١ـ تفسيرالقرآن بالقرآن:

هو يفسر القرآن بالقرآن والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذه قاعدة جليلة في التفسير ولها أمثلة كثيرة في التفسير. وعلى سبيل المثال انظر تفسير قوله تعالٰى:

﴿وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِىْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ (سورة البقرة، الآية: ٤٨)

٢ـ تفسيرالقرآن بالسنة النبوية:

هو يفسرالقرآن بالسنة النبوية ولهذه القاعدة نماذج كثيرة في تفسيره، ولا يتكفي بإيراد الأحاديث فقط بل يهتم اهتماما بالغا بتخريجها ويبين رأي العلماء في تضعيف أو قوة رجالها ولا يكتفي بآراء علماء الأحاديث فقط بل يتعرض للتحقيق والتدقيق لأنه كان محدثاً بارعاً بالحديث وعلله ومن أجل هذا لا يستسلم للروايات الضعيفة والمنكرة والموضوعة، وهذه ميزة كبيرة لتفسيره مكانة بارزة بين كتب التفسيرالقيمة.

٣ـ موقفه من المسائل الفقهية:

مع أنه كان شافعي المذهب، أنه في كثير من المسائل كان يقلد أبا حنيفة، ثم كان في آخر حياته يميل إلى الاجتهاد، وقد خلف ثروة عظيمة كبيرة نافعة في هذا المجال. وكان مطلعا على الملل والنحل، لذلك إذا تكلم عن آيات الأحكام فإنه لا يمرّ عليها إلا استوفى مذاهب الفقهاء وأدلتهم في المسألة ومن ثم يختار منها ما يؤيده الدليل من غير تعصب لمذهب معين بل رائده في ذلك: "أن الحق أحق أن يتبع." (٢٤)

ومثل تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٩)

و الآية ٣١ ﴿وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾

٤ـ موقفه من المخالفين لأهل السنة:

كان الآلوسي سلفي المذهب، سنّي العقيدة ولهذا كثيراً ما يفيد آراء المعتزلة والشيعة

وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه مثلاً يقول عند تفسيرقوله تعالىٰ ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُوْنَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٧٠) "والمعتزلة والكرامية يحتجون بالآية على حدوث إرادته تعالىٰ بناء اً على أنها والمشيئة سواء لأن كلمة (إن) دالة على حصول الشرط في الاستقبال وقد تعلق الاهتداء الحادث بها. ويجاب بأن التعليق باعتبار التعلق فاللازم حدوث التعلق ولا يلزمه حدوث نفس الصفة وتوسط الشرط بين اسم (أن) وخبرها لتتوافق رؤوس الآي، وجاء خبر (إن) اسما لأنه على الثبوت وعلى أن الهداية حاصلة لهم وللاعتناء بذلك أكد الكلام." (٢٥)

٥۔ كثرة استطراده المسائل النحوية:

كان له استطراد في ذكر المسائل النحوية، ويتوسع في ذلك أحيانا إلى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسراً ولا أحيلك عن نقطة بعينها فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك. (٢٦)

٦۔ موقفه من الإسرائيليات:

كانت للمؤلف – رحمه اللّٰه – عناية ملحوظة بنقد الروايات الإسرائيليات و تفنيد الأخبار المكذوبة التي ساقها بعض المفسرين السابقين له، فنحن – مثلا – نجده يعقب بعد أن ساق قصة من القصص الإسرائيلي فيقول: "وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث وكذب على اللّٰه تعالىٰ إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره ...." وعلى هذا المجرى يجري في تفنيد لتلك المرويات والأخبار. (٢٧)

٧۔ تعرضه للقراء ات القرآنية:

كغيره نجدالآلوسي يعرض للقراء ات القرآنية الواردة في الآية الكريمة ولكنه لا يتقيد بالمتواتر منها بل ينقل غيرالمتواتر لفائدة يراها ولكن ينبه عليه. (٢٨)

٨ـ المناسبات وأسباب النزول:

نلاحظ أن الآلوسي عناية ملحوظة بذكر أوجه المناسبات بين الآيات والسور مع تعرضه لذكر أسباب النزول لفهم الآيات وفق أسباب نزولها. (٢٩)

٩ـ استطراده للمسائل الكونية:

ومما نلاحظ على الآلوسي في تفسيره أنه يستطرد الكلام في الأمور الكونية ويذكر كلام أهل الهيئة وأهل الكمة وهذا ليس له علاقة وثيقة بعلم التفسير. في الآخر يقر منه ما يرتضيه ويفند ما لا يرتضيه والآيات (٣٨،٣٩،٤٠) من سورة يسٓ ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِيْ .... فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ﴾ مثالاً جامعاً لكلامه عن الأمور الكونية.

١٠ـ الاستشهاد بالشعر العربي:

وهو كثير من الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية.

١١ـ الآلوسي والتفسير الإشاري:

فإن الآلوسي في تفسيره كان ميالاً إلى التفسير الإشاري وموقفه من ذلك كما يقول في مقدمة التفسير: "أما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان لا أنهم اعتقدوا أن الظاهر غير مراد أصلا وإنما المراد الباطن فقط. (٣٠)

فهو بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات يفسرها تفسيرًا يخرج بها عن ظاهرها. ومن هذا عد بعض العلماء تفسيره هذا في ضمن كتب الإشاري ولكنه ليس بصحيح أن يجعلها في عداد كتب التفسير الإشاري بل هو من كتب التفسير بالرأي المحمود نظراً إلى أنه لم يكن مقصودها الأهم هو التفسير الإشاري بل كان ذلك تابعا. (٣١)

آراء العلماء في ''روح المعاني''

للعلماء في تفسير ''روح المعاني'' آراء قيمة ومنها كالتالي:

١- قال العلامة قاسم القيسي مفتي بغداد في كتابه ''تاريخ التفسير'' ''و أما تفسير العلامة محمود شهاب الدين أبي الثناء الآلوسي المسمى بـ روح المعاني فليس له في الجمع والتحقيق ثان، اشتمل على تسعة مجلدات ضخام حوت من الدقائق والحقائق ما لا يسع شرحه الكلام، وهو خال عن الأباطيل والإسرائيليات والروايات الواهية والخرافات و جامع للمعقول والمنقول بتفصيل وسط مقبول.'' (٣٢)

٢- قال الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني: ''وهذا التفسير من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها نظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المعقولة و ألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة وما يفهم بطريق الإشارة. (٣٣)

٣- قال العلامة محمد حسين الذهبي: فـ روح المعاني للعلامة الآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة. جمعت جل ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه مع النقد الحر والترجيح الذي يعتمد قوة الذهن وصفاء القريحة، وهو إن كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة مع توسع يكاد يخرج عن مهمته كمفسر إلا أن متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه. (٣٤)

وخلاصة القول إن تفسير ''روح المعاني'' موسوعة تفسيرية قيمة، جمعت جل ما قاله علماء التفسير المتقدمين، وامتازت بالنقد الحر والترجيح المعتمد على الدليل، والرأي البنّاء، والإتزان في تناول المسائل التفسيرية وغيرها مما له ارتباط بموضوع التفسير. فجزى الله مؤلفه خير الجزاء ونفع المسلمين بعلمه.

الهوامش

(١) كحاله: عمر رضا، معجم المؤلفين: ١١/١٧٥، و دائرة المعارف الإسلامية: ٢/٦٠١، والأعلام: ٧/١٧٦، و
التفسير والمفسرون: ١/٣٥٢، والأعلام: ٧/١٧٦.

(٢) البستاني (فؤاد) دائرة المعارف: ١/٣٤٤.

(٣) التفسير والمفسرون: ١/٣٥٢.

(٤) حلية البشر للشيخ عبدالرزاق البيطار: ص١٤٥٠.

(٥) التاج المكلل لصديق حسن خان بهوبالى: ص٣٥٩.

(٦) فهرس الفهارس: ص٩٦.

(٧) انظر لأساتذة الآلوسى، الآلوسى مفسرًا: ص٥٨، وأعيان البيان لحسن السندوبي، التفسير والمفسرون: ١/٣٥٢، ٣٥٣.

(٨) التاج المكلل: ص٣٥٩.

(٩) تأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان: ص٢٤٦، ٢٤٧، و حلية البشر للبيطار: ٣/١٤٥١، ١٤٥٢،
و هدية العارفين: ٢/٤١٨، ومعجم المؤلفين: ٢/١.

(١٠) تأريخ العراق لعباس العزاوي: ٤/١٤، ١٩.

(١١) المصدرالسابق: ٦/٣٣١.

(١٢) تأريخ بغداد ٨٦–٩٠.

(١٣) تأريخ العراق: ٦/٢٦٧، ٢٦٨.

(١٤) المصدرالسابق: ٦/٣٣٣.

(١٥) الآلوسي (محمود شكري) مساجد بغداد: ص٨٢، ١٣٤.

(١٦) تأريخ التعليم في العراق: ص٩٦–٩٨.

(١٧) عباس العزاوي ذكري أبي الثناء الآلوسي: ص١٦.

(١٨) نهضة العراق الأدبية: ص١٣١.

(١٩) مقدمة تفسير روح المعاني: ص٤۔

(٢٠) المصدر نفسه۔

(٢١) التفسير والمفسرون: ٣٥٥۔

(٢٢) مقدمة روح المعاني: ٤۔

(٢٣) التفسيروالمفسرون: ٣٥٨۔

(٢٤) روح المعاني: ١/٢١٥۔

(٢٥) التفسيروالمفسرون: ٢٢٣۔

(٢٦) المصدر نفسه: ٢٩٠۔

(٢٧) التفسيروالمفسرون: ٣٥٩۔

(٢٨) المصدر نفسه: ص٣٦١۔

(٢٩) المصدر نفسه۔

(٣٠) مقدمة روح المعاني: ١/٧۔

(٣١) التفسير والمفسرون: ٣٦١۔

(٣٢) تأريخ التفسير: ٤٤۔

(٣٣) مناهل العرفان: ١/٥٥٢۔

(٣٤) التفسير والمفسرون: ٣٦١۔

المصادر والمراجع

(١) **الآلوسي: أبوالفضل شهاب الدين السيد. ت ١٢٧٠ھ، "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" مكتبة امدادية ملتان.**

(٢) **البستاني: المعلم بطرس البستاني، " دائرة المعارف"، "محيط المحيط"، د ارالمعرفة بيروت، لبنان.**

(٣) **البغدادي: أبوبكر أحمد بن علي الخطيب، ت ٤٦٣ھ۔" تأريخ بغداد" المكتبة السلفية، المدينة المنورة (بلاتأريخ)**

(٤) البغدادي: إسماعيل باشا. ت ١٣٣٩هـ. " هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين" منشورات مكتبة المثنى بغداد ١٩٥١ م.

(٥) بهوبالي: صديق حسن خان، " التاج المكلل"، ط . بهوبال.

(٦) جرجي زيدان: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ط مصر، ١٩١٣م.

(٧) حاجى خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفى المعروف حاجي خليفة. ت ١١٠٧هـ." كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٢م.

(٨) الذهبي: الإمام أبوعبدالله شمس الدين محمد الذهبي، "تذكرة الحفاظ" داراحياء التراث العربي والدكتور محمد حسين الذهبى، "التفسير والمفسرون"، دارإحياء التراث العربي بيروت.

(٩) الزركلي: خيرالدين، "الأعلام" دارالعلم للملايين بيروت.

(١٠) العزاوي: عباس العزاوي، "تاريخ العراق بين الاختلالين"، ط بغداد ١٣٦٩هـ و "ذكرى أبي الثناء الآلوسي" شركة التجارة بغداد، ١٣٧٧هـ.

(١١) كحالة: عمر رضا، "معجم المؤلفين"، دارإحياء التراث العربي، بيروت.

(١٢) محسن: د، محسن عبدالحميد، "الآلوسي مفسرا"، مطبعة المعارف بغداد،١٩٦٨م.

(١٣) هلال: عبدالرزاق: "تاريخ التعليم في العراق"، ط أولى، بغداد ١٩٥٩م.